

رؤوف العطار يستعد لدخول غينيس بلوحة عملاقة تلخص تاريخ العراق

لسولا جائحة كورونا التي أوقفت دوران عجلة الحياة لتمكّن الفنان العراقي رؤوف العطار من تحقيق حلمه بدخول موسوعة غينيس الشهيرة برسم أكبر لوحة في العالم. لكن رياح الوباء جاءت بما لا تشتهي سفن الرسام الشاب إلا أنه يُصرّ على تحقيق طموحه قريباً.

بغداد - يُعتبر التشكيلي الشاب رؤوف العطار أحد الفنانين العراقيين النشطين الذين يسعون خلف أحلامهم ويقيمون المعرض تلو المعرض ويحصلون الجوائز خارج البلد. لكنه مثل الكثيرين يشكو من إحجاف الداخل له وخاصة وزارة الثقافة ونقابة الفنانين، ورغم ذلك فإن لا شيء يدفعه إلى التوقف أو اليأس، وهو الذي يسعى منذ مدة إلى دخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية بلوحة عملاقة تلخص تاريخ وحضارة العراق.

وعن المشروع يقول "بما أنني من العراق اخترت أن تكون بوابة دخولي هذه الموسوعة العالمية لوحة تحمل معالم حضارات العراق منذ أكد وأشور وسومر وصولاً إلى اليوم". ويضيف "اللوحة ستضمّن كل معالم العراق من جوامع ومعالم أثرية وحضارية، وستكون بأبعاد أكثر عن المئة متر طولاً وعرضاً، ومن المفترض حسب ما قرّناه مع القائمين في غينيس أن تتكلم اللوحة في عام كامل".

ويشرح "على الرغم من أن فايرس كورونا عطل مسيرة إكمالي للوحة، إلا أن هذا التأخير سيؤوِّض، وأعمل الآن على إكمالها وفق المخطط الزمني المقرر لتكون اللوحة الأكبر في العالم عراقية".

رؤوف العطار



اللوحة ستضمّن معالم حضارات العراق منذ أكد وأشور وسومر وإلى اليوم

ولدى الفنان العراقي تحدّ آخر حالت جائحة كورونا دون إنجازها، وهو إقامة أكبر معرض شخصي لفنان يتضمّن مئتي لوحة، وعن ذلك يقول "أنا بانتظار الدخول بغينيس بجائزتين"، مؤكداً أنه بحاجة إلى دعم حكومي وبسبب عدم كفاية استطيع تنفيذ مشروعه ويستكمل تحديده الخاص، حيث سيكون العمل لسنة كاملة سيخلى خلالها عن وظيفته وعمله كمدرس بالجامعة لينتفّرَ كلياً لمشروعه الطموح.

ويُشير العطار إلى أن الظروف الصعبة التي يمرّ بها العراق صحياً واقتصادياً اعتلته حافزاً لإنجاز هذا التحدي للحصول على جائزة هي الأولى من نوعها للعراق في الفن التشكيلي، بما يعكس صورة إيجابية عن بلده، ولديه فكرة وضع هذه الجدارية بعد إنجازه في مدخل بغداد على طريق المطار لكي يعرف الزائرين بحضارة وتاريخ بلده التليدين.

ويلقب العطار في الأوساط الفنية العراقية بـ"صائد الجوائز"، وهو الذي حاز حتى الآن على 75 جائزة وشهادة تقدير عراقية وعربية وعالمية، ودخل في سبع موسوعات عالمية إحداهما كانت بالولايات المتحدة، وأخرى بإيطاليا كأفضل فنان لعام 2017، ولديه أيضاً جائزتان من فرنسا.

ويذكر قائلاً "أول جائزة حصلت عليها كانت في تركيا بمشاركة 48 دولة، وكان العراق يشارك للمرة الأولى في هذا المهرجان، وحصلت على الجائزة الأولى فيه، وعراقياً عملت سنتي 2007 و2008 أثناء الاقتتال الطائفي بالعراق وكنت حريصاً على إقامة معرض



لوحات تستلم تاريخ العراق وتشكله جمالياً

تشكيلي ببغداد على نفقتي الخاصة كل ثلاثة أشهر يضم مفتي لوحة لفنانين محترفين وهوواة وطلبة لأكثر من ثلاثين رساما، لإيصال رسالة إيجابية للمجتمع، وحصلت على جائزة سفير السلام العراقي في العام 2019، وقمت بالمشاركة بمعرض تشكيلي بعنوان 'دستورنا في لوحات' رسمت خلالها لوحات تجسد دور المرأة في العراق الجديد".

وبدا العطار الرسم وهو في سنّ صغيرة، وشارك في أول معرض فني في عمر السادسة، وأقام معرضاً يحمل اسمه وهو في مرحلة الدراسة الابتدائية عام 1993، وبعدها أقام معرضاً آخر في المرحلة المتوسطة، وجاء كل ذلك بتشجيع من والده أستاذ التاريخ. ويقول "كنت أرى في الأسوان عالماً كاملاً وجب أن أخوضه، أرى اللوحات والتخطيطات في رأسي وأترجمها على الورق".

ويضيف "الرسم كان هواية تحوّلت إلى مهنة عن طريق الدراسة والتعمّق في الألوان وكيفية تطويعها بالطريقة التي نود، صحيح أن الفرصة لهذه الدراسة كانت أفضل خارج العراق، إلا أن رغبتني في إثبات نجاحي داخل بلدي هي ما دفعني إلى البقاء، وتحقّق ما خطّمت له طول حياتي ونجحت".

والعطار حاصل على درجة البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة قسم التصميم، وماجستير فنون من إيطاليا، إلا أن الرسم لوحده لم يكن كافياً، فحصل على درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية من الأردن ويعمل الآن أستاذاً جامعياً في أربيل. وأقام الفنان التشكيلي حوالي 25 معرضاً شخصياً، وشارك في 150 معرضاً بين محلي وعربي ودولي.

ويُعتمد الفنان الشاب (39 عاماً) بدرجة كبيرة على سرد القصص في لوحاته، وخاصة العراقية منها الحديثة والقديمة كعرضه "حديث فنان" الذي روى فيه عبر لوحات مختلفة الأحجام الرموز والقصص التي تظهر في فنان القهوة حين تقرأها العراقية، وأقام معرضاً عن السوان باطن الأرض التي يستلهمها العلماء في بحوثهم، وحظيت مراحل يوم الحساب أو يوم الدينونة باهتمام العطار فرسم معرضاً يتحدث عنها ويروي قصتها. وهناك معرض مهم آخر للعطار حوّل فيه رواية ألف ليلة وليلة التي تدور قصصها حول بغداد إلى لوحات فنية.

وكانت بدايات العطار في الرسم من خلال المدرسة الواقعية، حيث رسم المناظر الطبيعية والشناشيل والبغداديات، ثم تحوّل إلى التجريدية والسريالية، ليستقر أخيراً على المدرسة التعبيرية والأسلوب الرمزي، وعن ذلك يقول "كان الناقد العراقي الراحل عادل كامل أول الناصحين لي بأن اصنع أسلوباً الخاص مهما تأخرت بالوقت، وألا أتأثر بأحد فأخذت بنصيحته وصنعت بصممتي الخاصة بالأبيض والأسود والرسم بالإبرة والحبر والتفاصيل الدقيقة".

ويوضح "أنا أرسّم على الجلد واستخدم الحبر والإبرة بالرسم، وهو أسلوب تفرّدت فيه منذ بدايات رسمي وحتى الآن، واستخدم أيضاً الألوان المعدنية والتي هي مشتقات الذهب والفضة واللؤلؤ".

وجي الذكريات

كنت كلما رأيت أعمالاً للمدرس ابتسم، ولكن من دون فرح. خاصة اللوحات التي "تسبّد" فيها شخصه المتعدّدة الأشكال والأحجام على خلفية لونية مشحونة بإشارات متلاشية، ولكن تشتت جميعها بأن لها أجساداً ضغطها الفنان فبدت كأنها نصب رملية/ أثرية غليظة لها تارة ملمس ناعم وتارة ملمس خشن كالملمس الذي كان يستخدمه الراحل في لوحاته.

لم يلطف من هيئة شخصه إلا ملامح وجوههم التي هي في غاية



مشاهد طبيعية لا تخلو من طاقة رمزية وسريالية

رياح فاتح المدرس الرملية تستيقظ في معرض باريس

لوحات تستعيد سيلان نهر قويق السوري بدهشة الحاضر

لم يرسم الفنان الشخص فحسب. رسم مشاهد طبيعية لاسيما شمال سوريا تحت شمس حارقة وبرودة قارصة ليلاً. جسدها المدرس بزرقة معدنية وحدة. ورسم الساحل الذي يلتقي بالبحر في حالة نوبان يسلك أحياناً كثيرة درب الصوفية والأجواء الأثرية من زمن غابر، زمن أوغاريت وراس شمرا.

أما ما يمكنني أن أضيفه هنا بالتحديد، هو ما قالت له لي يوماً والدتي حينما كنا نتحدّث عن شخصه. قالت "كان فاتح يزورنا في دارنا وكنا ننتشر وأولاد الحيّ قرب النهر لاسيما في فصل الربيع. وفي حين كان ينهك الأولاد في التراسق بالماء والركض كان هو يحب أن يشكّل من طين النهر أشكالا بشرية طريفة، كنت أقحم أصابعي في وجوهها كي تصير لها أفواه وعيون. وكان أحياناً لا يجيبه ذلك فيرمي بشخصه في النهر".

الحقيقة أنني لا أذكر كم كان فارق العمر بينهما، إلا أنه كان كبيراً، ولكن أعلم بأنه كان من الزوار الدائمين لببيت والدتي في حلب، وكنا نذهب في رحلات إلى نهر قريب اسمه نهر "الواق" وكان الفنان حسب وصف والدة "شخصاً قليل الكلام تحبه جدتي، ولكنه عصبي ويعيش في عالم خاص به"، هذا ما أخبرتني إياه والدتي.

بدوره "أهداني" اليوم الفنان أجوبة وإيضاحات عن نهر "الواق" والمُعشعش في نكريات طفولتي، وأنا وأخواتي، بعد أشهر قليلة من عودة والدتي إلى خالها. وكان لي ذلك بفضل معرضه الحالي لأنه اضطرني أن أغوص في عالمه الفني من جديد لاكتشف بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة أن نهر "الواق" الذي كانت والدتي تكلمنا كثيراً عنه حتى بات وكأنه مشهد من الجنة في خيالنا الجمال، ليس اسمه كذلك، وإنما اخترعت اسمه كعادتها لتضيف التشويق إلى القصص التي كانت تخبرنا إياها.

كنا نشك بأنه ليس الاسم الفعلي للنهر، لأنها كانت لا تجيب وتبتسم كل مرة كنا سالها فيها إذا كان هذا فعلاً اسم النهر أم لا؟

نهر ملهم

اليوم عرفت اسم النهر وتعرّفت على ضفاده وأجوائه الجنائنية، التي بتنا نعشقها كما عشقتها والدتي، من خلال إجابة الفنان عندما سأله أحد الصحافيين عن سبب عدم مغادرته سوريا "لا أستطيع أن أفارق شجرة التوت.. ولا صوت نقيب الضفادع في نهر قويق.. كما أنني عاجز عن اصطحاب كل هذه الأشياء معي".

ولكن الفنان استطاع فعلاً اصطحاب كل هذه الأشياء معه، عبر إبداعها في عدد كبير من لوحاته، كما استطاعت والدتي، التي اضطرت إلى مغادرة سوريا، أن تنقل إلى وجداننا تلك الصور التي لم تموت إلا مع موتنا.

يستمر إلى غاية التاسع من يونيو الجاري بصالة "روان دو سان لوران" الباريسية معرض استعادي للفنان التشكيلي السوري الراحل فاتح المدرس، قدّمت فيه مجموعة من اللوحات التي تملكها عائلة الفنان. وقد قامت ابنته الفنانة التشكيلية رانيا المدرس بتحضير المعرض بالتعاون مع الصالة تكريماً لوالدها الذي يعدّ أحد رواد الفن المعاصر.



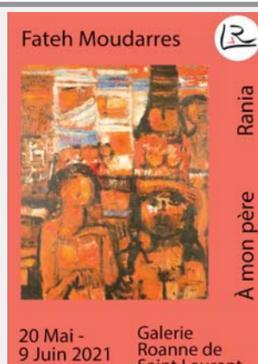
ميموزا الحراوي ناعمة لبنانية

كان يمكن الكتابة عن المعرض الاستعادي الذي تقيمه حالياً صالة "روان دو سان لوران" الباريسية للفنان السوري الراحل فاتح المدرس (1922-1999) ابن قرية حرتان القريبة من مدينة حلب شمال سوريا، بشكل سردي أفقي ومقتضب عن فنان وصل إلى العالمية وكتب عن أعماله الكثير. لكنه لن يكون كذلك، فقد عثرنا من خلاله على حقائق غشت فصولاً من صدها في أحاديث والدتي ابنة مدينة حلب.

وتشكل المعرض ظاهرة فنية مهمة لأنه احتضن أعمالاً كثيرة تابعة لمراحل مختلفة من سيرة المدرس الفنية ومشغولة بمواد مختلفة من الألوان الزيتية والمائية والحبر على الورق. في الكالوغ المرافق للمعرض يذكر القيمون على الصالة "من الصعب إقامة معرض استعادي للفنان دون أن نكتشف عن دور الشعر والموسيقى والحس القصصي في أعماله".

ومن المعروف أن الفنان هو قاص وشاعر له قصائد ومؤلفات كثيرة من ضمنها مجموعة قصصية بعنوان "عود النعنع"، وديوان شعر بعنوان "الزمن السبي". وله مؤلفات أكاديمية منها "تاريخ الفنون في اليمن قبل الميلاد" ومجموعة محاضرات عن "فلسفة الفنون ونظرياته في عام (600 ق.م)".

معرض المدرس يضعنا أمام سؤال وجودي، مفاده: هل ما يلي عمر المراهقة الأولى عند المبدعين هو عمر جديد؟



المعرض الباريسي شكل ظاهرة ثقافية، لاحتضانه أعمالاً كثيرة تابعة لمراحل مختلفة من سيرة المدرس الفنية

لكن تبقى اللوحات التي جسّد فيها شخصه، الطريفة والدرامية في أن واحد، الشاخصة ضد اندثار الذاكرة هي الأهم. ليس لذاتها فحسب، بل لأنها مُشكّلة من خلاصة المشاهد الطبيعية التي رسمها. وهي، أي الشخص، الناطقة بكل تلك التعاويذ البصرية المُبهمة والكلمات الأخرى التي خطها في لوحاته.

ورسم الفنان شقائق النعمان التي تذكّره بوالده وهي ذاتها تلك الأزهار التي عشقتها والدتي، وربما لنفس السبب.

ورسم خيالات أشجار الصفصاف المنتشرة بغزارة حول النهر، كما رسمت والدتي أشجار الصفصاف في وجداننا وواظبت على زراعتها واحدة تلو الأخرى في كل مرة كانت فيها تموت إحداهما على شرفات البيوت التي سكنها.

معرض الفنان السوري الراحل فاتح المدرس الاستعادي، إلى جانب قيمته الفنية، يضعنا مجدداً أمام سؤال وجودي: هل ما يلي عمر المراهقة الأولى عند المبدعين هو عمر جديد، أم هو استعادة ملحمية مُبطنة لطفولة هي الأصل وهي المُنتهى؟